

وحياته الشريفة التي تنمهاها وابعجابها باستنلال أبنائه وبتربيتها كل هذا كان له مادة اعتبار لادبه وابعجاب بمقدرته العقلية وكان لسننا مفروها رلم يسر في أرقى طبقات الكتاب ولا في أرقى المنكرين وكان انشاؤه مستقلا نظماً حتى قال له أحدهم يوماً : انك يا صاح لو انشأت حكاية أسماك صغيرة لجلتها تتكلم كلام الخيتمان . وبالجملة فلم يكن من الخوارق والنوابغ في علمه وأدبه بل كان من الخوارق في أخلاقه ولذلك يعد في الالافيين أكثر منه في الكائين

### مجلة المقتطف

قلما قام في هذه البلاد عمل مادي أو علمي أو غير ذلك أعواماً طويلة الا وأصابه من خور عزيمة أربابه وتشتت أهوائهم أو قلة بضاعتهم ومناصبه الاحوال لهم ما تداعى به أركانهم وينحل كيانه . قال بعض العلماء أن حياة الانسان ثلاثون سنة أي انه يندر ان يعمل عملاً نافعاً طول حياته أكثر من هذه المدة أو ما يقرب منها وبعد ذلك إما ان يضعف أو يموت عائق . بيد ان مجلة المقتطف بلغت هذا السن في هذه الآونة والهمة في تحيينها تتجدد والفائدة الناتجة منها تعظم

قل في المشاريع ولا سيما العامة منها ما سار به صاحبه على سنة الارتقاء الطبيعي ولذلك قل في أربابها المفاحون . أما صاحب المقتطف فعملاً أولاً تحت نظارة أستاذ لها عظيم الدكتور كرنيلوس فاندريك الاميركاني ولم يخرجها عن حد الخطأ التي رسمها لها فكانت صفحاتها باديء بدء قليلة وكتابتهما لا تخلو من ضعف وموضوعاتها بسيطة تتناولها أذهان المسيبان لادنى نظر

وعلى ما قام من المنشطين اعلموا في ذلك العهد من رجال البلاد لم يرغ اقتطاف  
أنماية التي كانت ترجى له من الانتشار وكثرة الاتسار

ولقد خيف عليه السقوط أولاً خصوصاً عند ما قام بعضهم في مناجيته ،  
ومن العادة أن ينتقد بل إن يمدى كل من يكتب في الابحاث الجديدة ويدعو  
اليها ولا سيما ما كان منها فيما لم تألفه عقول القوم من الفلسفة الطبيعية والمعارف  
المادية . فثارت مشارات النفوس لاول وهلة واستعظم بعضهم إقدام صاحبيه  
ولولم يمزجا عملهما بشيء من التيقن والمداراة وبهضما النفس في الاحين لكانت  
أقل صعوبة يلقاها مثل هذا المشروع تكفي في إخفاق المسمى وانقراض  
الناس من حوله . ولو ظل المقتطف يقبل المناقشة فيما يكتبه وينشره لا تصرفت  
وجهته من الكليات الى الجزئيات وضاع المقصود من إنشائه فقد نصح لها  
أستاذها بالعدول عن خطة المباحثات على ما أثبتنا نصيحته في السنة الثامنة فلم  
يضياعاً بعد الوقت في الجدال سدى . ومنذ ذلك أخذت كتابة المقتطف وابعائه  
ترتقي مع الزمن بكثرة مران القارئ به

وبعد فليس هذا كل ما هيأ الأسباب لقيام المقتطف بل هي الدروس  
التي أحسن صاحبها تلقيها في أول أمرها ومرنا على الكتابة فيها والخبرة  
التي توفرت لها بكثرة المعادة والدرس وذلك النور الذي ما فتئ يقبسانه من  
أستاذها الى آخر عمره . وقد عرف المقتطف بحسن التنسيق ولطف الاداء .  
وقبل في العهد الاخير من يدايه في إجادة الترجمة والتعريب في العمليات  
المجردة وله بذلك ملكة خاصة لم يسم اليها غير أفراد من أهل العالم الكاسين  
كما انه عرف بحسن الاختيار والتقاء الموضوعات المقيمة حتى يكاد يكون  
ذلك مزية خاصة به وجرى في توقع المناسبات على قدم المجلات الاميركية

والانكليزية من إعداد مقالات للنشر كل آن ومقالات لا تنشر الا في اوقات خاصة . فقد نشر لي مقالة بعد ثلاث سنين من إرسالها اليه ونشر أخرى بالمناسبة بعد سنتين

ويقول منشيء المقتطف انه يؤمنه من مجلات كثيرة لاهل الاختصاص من علماء السكسونيين وماكل . طلب من مطالبه الا وهو نتيجة أبحاث عقول كبيرة درسته حق دراسته . دع عنك ما في مكتبته من دوائر المعارف أو الموسوعات ( الانسيكلوبيديات ) والكتب العلمية الافرنجية وخل عنك خبرة صاحبيه في معظم الفنون التي يكتبان فيها على ما صرحا بذلك في آخر السنة العشرين .

ومع ان للمقتطف مشرباً يصعب ان تلبه كل النفوس واشياء عالون في محبته وإجلال ما يصدر عنه تراه الى اليوم براعي أكثر الاذواق استحساناً . ومن مزج خدمة العلم بخدمة نفسه في الماديات فآخذ العلم تجارة والتجارة باباً للعلم قد ينجح في الاعم من حالاته . من أجل هذا اضطر المقتطف في الربع الاخير من عمره ان يجاري بعض المجلات في نشر الابحاث الادبية فاجاد في بعض رواياته المترجمة ولم يجد في المختارات الادبية فجاء من المقتطف صحيفة عامة تبحث في أمور كثيرة يصح ان يقتنئها أهل كل جيل وقبيل ولا مسحة عليهما من صحف الاختصاصيين من الغربيين تلك الصحف التي تنصرف الى علم أو عدة علوم لا تمداها فتظيل فيها وتوسع ماشاءت وشاء غرضها . وللمقتطف عذر في ذلك مادام أهل الاختصاص في الشرق لا يعيشون من أفلامهم وماعم العلم بيننا حتى يخص . ولكن كان الاجدر به ان يخص بعض من تفر دوا بالآداب وذاقوها كل الذوق يكتبوا فيه أمثال هذه الموضوعات ويحكموا على ما يرد منها

من أقلام المرسلين

وأقل ماتم على يد المقتطف من الحسنات ان أناساً ممن أعرفهم في مصر  
والشام علت بالمواظبة على الاخذ منه أفكارهم وأزال عنهم أدران العبادة  
وفتح لهم باب البحث وإعمال الفكرة وغرس فيهم الميل الى المطالعة والتأليف  
وأوقفهم على إجماليات من العلوم الحديثة فكانت هذه المجلة لهم أشبه بدائرة  
المعارف التي نشرها الخاصة من رجال الفرنسيين في القرن الثامن عشر فجعل  
الناس يختارون ما يروقهم من العلوم بعد ان ينظروا في معظمها نظرة عامة  
بقي ان أقول ان للمقتطف مناسراً لا بأس بمرضاها عليه الا وهي ظهور  
الفرض أحياناً في مطاوي ما يكتب مدفوعاً الى ذلك بعامل التربية والمنشأ  
أو بداعي قلة اختبار في أحوال المجتمع أو مراعاة لفرض تستدعيه المصلحة  
وما كان الاخرى به وهو يدعو الى العلوم المادية ان يتجرد عن النزعات  
السياسية والدينية بته. فالعلم مشاع لا مشرب له ولا دين. ولو خلا من التعريض  
بعض الفرق لنجا من طعن الطاعنين عليه من مثل من أوغر صدورهم  
مثلاً بشرح مذهب داروين في النشوء والارتقاء وكان عليه ان يلخص في مثل  
هذه الموضوعات حقائقها من غير تحزب الى ما قد يكون الجمهور على خلافه  
وقد يقع لهذه المجلة في بعض الاعداد ان تطرق موضوعاً نافعاً فيكون  
ذلك على غير قصد منها في الغالب خصوصاً ومنشئها يعني كل العناية ان  
لا يكرر ما سبقت له الكتابة فيه والناقل قد يسهب عما نقل وشتان بين  
الناقل والنواضع

ومن كان غرضه ارضاء قرائه كافة لا بد ان يسقط ولو قليلاً فيما يدعو  
الخاصة لغواً أو حشواً. ولعل ذلك هو السبب الذي دعا منشئه ان قال

يوماً لا حد كتاب المجلات انك يا هذا تملأ صحيفتك بالدم فوق اللازم  
 فالاشبه بك ان تضمنها ما ترحم به النفوس يشتد بها القرم الي العلم .  
 وقد عتب فريق علي هذه الصحيفة لتساها بل نقل تراجم المشاركة و ذكر  
 نبد من أعمالهم الخيرية وأرى لها بعض العذر في ذلك لان المرء حر ان يسكت  
 عن ما يعلم عنه ما يكفي للحكم فيه أو لا تروقه حالته ولا يسف ان يكيله المديح  
 كيلا . فان اغفلت مثلا ترجمة جمال الدين الافغاني وحسن الطويل وحسن  
 توفيق وأمثالهم فقد ترجمت محمداً عبده وعبد الرحمن الكواكبي وبطرس  
 البستاني ومن ضارهم

هذا وإني استحسن طبعه ووضع ونسقه وحسي حجة على أدب  
 صاحبيه وانها أميل الى الانصاف من كثيرين من حملة الافلام ان اذكر  
 ما اقترحه علي أحدهما منذ سنين من انتقاد مجتهديهما وبعد الاعتذار أشرت  
 بالعدول عن بعض الموضوعات المطولة المملة مثل مقالات فتح المكسيك  
 وان تتوفر العناية بتصحيح المسودات من الاغلاط اللغوية والمطبعة لتكون  
 صحيفتهما حجة في الادب كما هي حجة في العلم المادي فطرحا ذلك الموضوع  
 لقلّة غنائه وانشأ آيمايان باصلاح الاغلاط واقاما معها كتاباً على انشائه .  
 وهناك مسألة طالما خالجت فكري وذاكرت أحد صاحبيه بها الا  
 وهي ان منشئيه لم يربيا على منهجيهما العلمي ناساً يخلفاتهما وما إخال ذلك  
 الا ميسوراً لهما لو صحت عزيمتهما عليه لان المدرسة التي تعلم فيها لا تزال  
 تخرج كل سنة من لو ساعدتهم الاحوال وأخذ أرباب البصر بأيديهم لكانوا  
 مثابها . وما أدري لم لم تصف للمقتطف طبقة ممن ساعدوه من أول نشأته  
 فساروا معه الى آخر دور من ادوارهم فتمت اتصال بعض مساعديه بأعمال

أخرى فزهدوا في المشاركة على مساعدته أو ستموا ولم يثبتوا في حين أخذ  
المقتطف منذ بضع سنين يؤدي جوائز للكتاب كما كان يفعل صاحب  
الجواب قديماً .

ومع ان للمقتطف أعواماً طويلة في خدمة القلم بحق له كما قال لي أحد  
رجال الادب ممن خبروا المجلات الاميركية والانكليزية ان ينشر ولو في  
الاحايين موضوعات هي من بنات أفكار كاتبه ومن ثمرات مباحثها الخاصة  
شأن غيره من المجلات الكبرى في بلاد الغرب ولكن المقتطف لا يرى  
الا الاخذ عن الغربيين وعنده ممظم ماهو من أصل شرقي مظنة للظنة والريبة  
لا يمتد به في الغالب

وفي الختام أنني على هذا الكتاب العلمي الدوري بما هو أهله لانه  
كان خير واسطة علمية بين أفكار المغاربة والمشاركة وأرجو أن تطول أيام  
صاحبه ليظلا يودعانه ما ينفع طلاب الحقائق على الدهر وآمل ان يكون في  
اشراك كاتبه هذه الاعوام الطويلة أحسن معلم للمشاركة وداع لهما الى  
الاجتماع تذرعا الى إصلاح السامدين

### ديانة المصريين

يقول هيرودتس ان المصريين من أشد البشر تديناً ولا يعرف شئ  
بلغ في التقوى درجتهم فيها فان صورهم بمجملتها تمثل ناساً يصلون أمام رب  
وكتبهم على الجملة أسفار عبادة وتنك .

الارباب المصرية — رب الشمس رأس الارباب ( الآلهة ) عندهم  
وهو الخالق المحسن العليم الكائن منذ البدء له امرأة وابن عريقان مثله في